

تفسير السمعاني

@ 55 (^) وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا (7) ثم إني دعوتهم جهارا (8) ثم إني أعلنت .
وقوله : (^) وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم) أي : ليؤمنوا فتغفر لهم ، فكنى بالمغفرة عن الإيمان ؛ لأن الإيمان سبب المغفرة . .
وقوله : (^) جعلوا أصابعهم في آذانهم) يعني : فعلوا ذلك لئلا يسمعوا . .
وقوله : (^) واستغشوا ثيابهم) أي : تغطوا بثيابهم لئلا يروا نوحا ، ولا يسمعوا كلامه ، وذكر النحاس قولا آخر وقال : إن معنى قوله : (^) واستغشوا ثيابهم) أي : أظهروا العداوة . .
ويقال : لبس فلان ثياب العداوة على معنى إظهار العداوة . .
وقوله : (^) وأصروا) قال (أبو عبيد) : [أي] : أقاموا عليه . .
والإصرار أن يفعل الفعل ثم لا يندم . .
وفي بعض الغرائب من الآثار ؛ ' لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار ' . .
وقوله : (^) واستكبروا استكبارا) أي : تكبروا تكبرا . .
وقد بينا أن الشرك وترك الإقرار بالتوحيد استكبار . .
قوله تعالى : (^) ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا) فإن قيل : أليس قد دخل هذا في قوله تعالى : (رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) ؟ قلنا : كلام بحيث يجوز أن يكون قال هذا على وجه التأكيد ، والإعلان والجهر بمعنى واحد ، وهو كلام بحيث يسمع الجماعة ، وأن الإسرار هو أن يقوله مع الإنسان وحده في خلوة . .
والجواب الثاني : أن معنى قوله : (^) إني دعوت قومي ليلا ونهارا) إلى التوحيد ، وأما قوله : (^) ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا) هو دعاؤه إياهم إلى الاستغفار لما يتلوه من بعد ، وهو قوله تعالى : (^) فقلت استغفروا